ملاحظات حول معجم اللسانيات

د. ليلى المسعودي
أستاذة بكلية الآداب / القنيطرة

أصدر مكتب تنسيق التعريب، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مؤلفا يحمل العنوان التالي : «المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (أنجليزي – فرنسي – عربي)»

سندلي في هذه العجالة ببعض الملاحظات حول هذا العمل.

وسننطلق من الأسئلة التالية :

1 - هل يفي المؤلَّف بالشروط العامة والمتداولة لدى المتخصصين في مجال الصناعة المعجمية ؟

لسنا في حاجة إلى استعراض دقيق ومستفيض للمبادىء التي تتأسس عليها الأعمال المعجمية ولكن لابأس أن نذكّر بأن التمييز ضروري بين الأصناف المعروفة وهي :

أ – القاموس[dictionary/dictionnaire]وسمته الأولى أنه يقدم المداخل المعجمية مصحوبة بمعلومات تخص النطق، والاشتقاق، والمرادفات والأضداد والتعاريف...الخ.

يكون القاموس أحادي اللغة أو متعدد اللغات، ويرد فيه المتن اللغوي مرتبا حسب الألفباء أو الأبجدية، ويكون مقيدا بالجذور وببداية أو أواخر الكلمات... الخ.

ب – المعجم [Lexicon / Lexique] ويقتصر على إدراج مجموعة محصورة من المصطلحات تنتمي إلى حقل معرفي محدد ولا تكون مصحوبة بالمعلومات التي نجدها في القواميس.

ج – المِلْفَظَة [Vocabulary / Vocabulaire] وتمتاز بإعطاء إحصاء دقيق لتواتر الألفاظ في مدونة [Corpus] بعينها.

د – المِلْسَنَة [glossary / glossaire] وينحصر دورها في ترجمة الألفاظ الغريبة أو النادرة.

بعد هذا التمييز الموجز، يتبين أن المؤلف الذي نحن بصدد دراسته يدخل في الخانة (ب) لأنه مستوف للشروط المطلوبة غير أن التسمية الأنجليزية Unified Dictionary من شأنها أن تخلق بعض اللبس لاستعمالها للفظة Dictionary علما بأن الساحة اللسانية العربية مازالت تفتقر إلى هذا النوع من

الأعمال.

2 - هل يغطي المعجم مختلف المجالات اللسانية ؟

ما يطرحه هذا السؤال هو مدى شمولية المعجم أو بعبارة أخرى مدى تغطيته للمجالات الفرعية الأساسية من صوتيات وصرف وتركيب ودلالة ...الخ.

وإذا كان لابد من إعطاء تقويم أولي، فيمكن الاعتراف بأن المجالات المذكورة نالت قسطا وافرا من الاهتمام غير أن المدارس اللسانية ليست ممثلة بشكل صريح، اللهم في بعض الحالات النادرة حيث ترد إشارة عابرة إلى رائد من الرواد. صحيح أن طبيعة المعجم تحول دون تقديم معلومات ضافية وتفرض نوعا من التقليص يقتصر فيه على إعطاء المصطلحات ومقابلاتها ولكن ما أحوجنا إلى معاجم متخصصة يعنى فيها بكل مجال فرعي على حدة، مع مراعاة التباعد والتباين الحاصلين بين التيارات اللسانية. والملاحظ، من خلال قراءة متأنية للمعجم، أن العديد من المصطلحات لم يخضع لهذا المبدإ مما أعطى طابعا غير دقيق للمعطيات المقدمة. وعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد مصطلح «morpheme» واردا على النحو التالي :

- عنصر دالّ (morpheme)
- دالة نحوية

غير أن السبب في إعطاء مقابلين اثنين لمصطلح واحد غير واضح لأن المؤلف لا يفسر ذلك - مع العلم أن «مورفيم» (morpheme) وارد عند بلومفيلد (Blomfield)، وعند يلمسلف (Hjelmslev) وعند مارتني (Martinet). ولم يُشر إلى هذه الاستعمالات وإلى الفروق الناتجة عن المصادر النظرية التي تنتمي إليها. وتنطبق نفس الملاحظة على مصطلحات أخرى مثل : (Consonne) و (contoid)، و (voyelle) (Vocoïd) . (Tagmème) و (morpheme) و (grammème) و (monème)... الخ. ولقد أعطيت مقابلات عربية لهذه المصطلحات بدون أدنى التفاتة إلى منابعها النظرية والاختلاف الحاصل بينها.

كما تجدر الاشارة إلى أن التطورات الحديثة للمدرسة التوليدية لم تُدمج في المعجم.

3 - هل يلتزم المعجم بقواعد الضبط المصطلحي ؟

تنتمي قواعد الضبط المصطلحي إلى أطر نظرية متعددة وإلى مناهج إجرائية مختلفة تقتضي أحيانا استخدام وسائل تقنية متقدمة ولن نتحدث بإسهاب عن «المدارس المصطلحية» لأنها ليست من صميم موضوع هذه العجالة وسنكتفي بذكر المواصفات التي يجب أن تتحلى بها المعاجم عامة ومعجم اللسانيات خاصة. وهي في رأينا كما يلي :

أ- مبدأ الاتساق الداخلي أو ما يعرف بدائرية المعنى عند المتخصصين. وما يثير الانتباه في هذا الشأن هو الاخلال بهذا المبدإ وعدم اعتباره في بعض الأحيان. فمثلا، مصطلح (générique) يقتضي وجود نظيره (spécifique) و (étique) يتطلب وجود (émique)، و (duratif) يحيل ضمنيا على (statif) و (résultatif)...، و (aspect) يجر حتما إلى (abtionsart) وإلى (telic) و (atelic)....الخ.

ولا يوجد في المعجم أثر لـ (spécifique) ولا لـ (émique) ولا لـ (statif) ولا لـ (résultatif) ولا لـ (abtionsart) ...الخ. والأمثلة من هذا النوع كثيرة ولا يكفي المجال لذكرها كلها ولكن يجب العمل على رصدها وإدراجها في استدراك يُلحق بالمعجم لسدّ هذه الثغرات التي لا يُسمح بوجودها في معجم متخصص.

ب – مبدأ التماسك المفهومي ويستند هذا المبدإ إلى مقياسين أساسيين هما :

. العلاقة الأحادية والأفقية بين المفهوم (أو الحمولة المصطلحية) والدليل اللغوي (أو ما يسمى باللفظ في التعبير غير المتخصص).

. العلاقة التراتبية والعمودية بين مختلف المصطلحات داخل الحقل المعرفي الواحد.

ويمكن التمثيل لهذا المبدإ الهام بواسطة المرسومة التالية :

الحقل المعرفي	المفاهيم	الدلائل اللغوية
مصطلح (أ)	⟸ مفهوم (س)	⟵ دليل لغوي (أ)
مصطلح (ب)	⟸ مفهوم (س')	⟵ دليل لغوي (ب)
مصطلح (ج)	⟸ مفهوم (س")	⟵ دليل لغوي (ج)
....الخ	.....الخ	.....الخ

وما يلمس من التفحّص المتأنّي للمعجم هو التخلي عن هذا المبدإ في العديد من الحالات وعدم احترامه بصرامة رغم ما ورد في التقديم عن الالتزام بالمقابل العربي الواحد للمصطلح الواحد في الحقل المعرفي الواحد.

وهذه أمثلة مستقاة من المعجم نفسه.

مثلا : «دالة نحوية» هو المقابل العربي المقترح للمصطلحات التالية :

{ morphème, monème, (grammatical), épisémème }

صحيح أن هذه المصطلحات متقاربة من حيث السمة التعميمية (générique) غير أنها متباعدة إذا اعتبرت سماتها التخصيصية (spécifiques) ويبدو ذلك بوضوح من خلال الجدول التالي :

المصطلحات	السمة التعميمية	السمات التخصيصية			
	أصغر عنصر لغوي	صوتي	نحوي	معجمي	دلالي
morphème	+	–	+ –	+ –	–
monème grammatical	+	–	+	–	–
épisémème	+	–	–	–	+

ملاحظة : ترد العلامتان $\pm$ في الخانتين المخصصتين للعنصرين النحوي والمعجمي لأن لفظة Morphème غامضة ويجب العمل على توضيح الاطار النظري والاستعمال المقصود؛ لأنه هذا الأخير، كما أسلفنا، مرتبط بثلاثة منظورات.

— «**حرف**» هو اللفظ المقترح للاحالة على مجموعة من الظواهر اللغوية المختلفة ولقد وجدناه واردا في كل هذه المداخل:

الدخلة الأنجليزية	المقابل الفرنسي	المقابل العربي	
- liquid / sonant	- liquide / sonant	– حرف أذلق	
- hushing sound	- chuintant	– حرف التفشي	
- spirant / constrictive / fricative	- spirant / fricative / constrictive	– حرف رخو (أو) تسريبي أو احتكاكي	
- simple stop	- occlusive simple	– حرف حبسي بسيط (أو) شديد بسيط	
- mute	- muet(son)	– حرف غير منطوق	1
- glide, - semi-consonant - semi - vowel	- glide - semi- consonne - semi - voyelle	– حرف ليّن	
- phoneme	- phonème	– حرف صوتي (فونيم)	
- dissimilatory phoneme	- phonème dissimilatoire	– حرف مبعّد	
- frictionless continuant	- contoïds continus non frictionnels	– حروف زمانية غير رخوة	
- segmental phonemes	- phonèmes segmentaux	– حروف مقطّعة	
- coordinator	- coordonnant	– حرف العطف	2
- preposition	- preposition	– حرف جرّ	
- bound morpheme	- morphème lié	– حرف ملازم	
- form word	- mot-outil	– حرف معنى	3
- letter	- lettre	– حرف خطّي	4
- majuscule	- majuscule	– حرف كبير	
- minuscule	- minuscule	– حرف عادي	

ولقد عمدنا تصنيف المداخل إلى أربع مجموعات ليتضح أن لفظة **حرف** تدلّ في الوقت نفسه على ظواهر صوتية في 1 وعلى ظواهر صرفية في 2، وعلى ظواهر معجمية في 3 وعلى الصورة الخطية في 4، وباستعمال لفظة **حرف** ، سيقع الخلط بين (phonème) و (morphème) و (monème) و (lexème) و (grammème) و (graphème)....

واجتنابا للبس، كان من الأفضل ترك هذا المصطلح واختيار كلمات تترجم الحمولة المفهومية التخصيصية. وتجدر الاشارة إلى مصطلحات أصبحت رائجة في الكتابات اللسانية، نذكر من بينها (صوتية) و (صوتة) و (صرفية) و (صرفة)...الخ.

والملاحظة التي يمكن إبداؤها في هذا المضمار هي أن طابع التعميم يطغى على المعجم، إذ يلجأ في العديد من الحالات إلى ألفاظ غير دقيقة مثل (صيغة) و (أداة) و (دراسة) و(تحليل) و (مستوى) و(وصل)...الخ.

هذا، بالاضافة إلى أن الفروق المفهومية الدقيقة غير مأخوذة بعين الاعتبار في بعض الحالات، فمثلا لم يميز في المعجم بين (spirante) و (fricative) وهما مصطلحان يشتركان في السمة التعميمية ويختلفان بشكل دقيق جدا من حيث السمة التخصيصية. وتنسحب الملاحظة نفسها على مصطلحات أخرى مثل (velarization) و (pharyngealization)، والاقرار بأن التفخيم هو المقابل لـ (velarization) مع العلم أنه يؤوّل في مجموعة من الدّراسات المختبرية بأنه صادر عن التحليق (pharyngealization).

ج - مبدأ مراعاة شيوع المصطلح :

استبدلت في المعجم بعض المصطلحات الشائعة بأخرى أقلّ شيوعاً مثل (مصوّت) عوض (صائت) و (تقريب صوتي) عوض (مماثلة) و (تبعيد صوتي) عوض (مخالفة).... وهذه المصطلحات قد أصبحت قارّة ووقع عليها إجماع من لدن اللسانيين، فما هي الفائدة من هذا الاستبدال ؟؟

خلاصة :

وعلى أية حال، لايمكن لمعجم ما أن يكون كاملا شافيا، ولقد اكتفينا بهذه القراءة الأولية في ضوء المبادىء الأساسية لوضع المعاجم المتخصصة وانطلقنا منها لتقويم بعض الجوانب فيه.

وهذه الملاحظات لاتنقص في شيء من قيمة هذا العمل وأملنا أن تؤخذ بعين الاعتبار في الطبعات القادمة كما نرجو أن ينجز جزء ثان من المعجم، متضمنا لمصطلحات التيارات اللسانية الحديثة وملتزما بمنهجية دقيقة يعنى فيها بالحمولة التخصيصية إلى جانب الحمولة التعميمية.